

العنوان: تربية طفل المدرسة الابتدائية بين تأصيل الهوية و الانفتاح على العالم : دراسة مقارنة بين مصر و اليابان

المؤلف: محسن ، شريف زاهن زايد ، مؤلف

المؤلف المشارك: البهواشي ، السيد عبدالعزيز ، م. مشارك

المؤلف المشارك: سالم ، أحمد عبدالعظيم ، م. مشارك

المصدر: مجلة القراءة والمعرفة -مصر، ع ١٢٥،

الشهر: مارس

التاريخ (م): ٢٠١٢

الصفحات: ١٢٩ - ١٦٢

رقم MD: ١٤٥٢٥٢

نوع المادة: بحوث ومقالات

تربية طفل

المدرسة الابتدائية بين تأصيل الهوية والانفتاح علي العالم

(دراسة مقارنة بين مصر واليابان)

أ.د/ السيد عبد العزيز البهواشي

شريف زاهد زايد محسن

د./ احمد عبد العظيم سالم

المقدمة :

تعتبر مرحلة الطفولة بصفة عامة من أهم مراحل النمو وأكثرها أثراً في حياة الفرد. فهي البداية في تربية ونشأة الفرد (*). وإذا كانت البداية صحيحة وسليمة ستكون تربية الطفل وتنشئته صحيحة وسليمة هي الأخرى. وبالتالي يُضمّن تتابع نموه بصورة صحيحة، لان البداية الطيبة لا بد أن تثمر طيباً ويكون أكلها طيباً في كل حين. " أَمَّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ. " (التوبة: ١٠٩)

ومع بداية مرحلة الطفولة المتوسطة، ينتقل الطفل من عالم الأسرة الضيق إلى عالم المدرسة الابتدائية، والطفل يلتحق بهذا العالم ومعه كل أشكال السلوك السوي وغير السوي. ومن هنا تكمن أهمية وخطورة هذا العالم . فإذا كانت الأسرة هي الأساس في إكساب الطفل أشكال السلوك المختلفة، وهي أساس البناء، فإن المدرسة الابتدائية هي أول أدوار البناء الحقيقية. بالتالي فإنه بقدر الرعاية التي يعطيها مجتمع المدرسة الابتدائية للطفل، بقدر ما يعطي مجتمعه الأكبر من ولاء وانتماء. وهذا يتطلب من مجتمع المدرسة الابتدائية أن يكون " مكاناً لإكساب الطفل القيم الصالحة، والاتجاهات الإيجابية اللازمة لنموه، قبل أن تكون مكاناً لمجرد اكتساب معلومات معينة . فالمعلومات يمكن أن تنسى، أو لا

* بحث مشتق من رسالة ماجستير

تجد طريقها للفائدة في الحياة العملية، أو تصبح من البديهيات . لكن القيم التي يُحسّن بناءها في هذه السن المبكرة من حياة الطفل تظل معه طوال حياته، وتكون الإطار المرجعي لسلوكه في شتى مواقف حياته^(١).

فضلا عن ذلك، لما كانت المدرسة الابتدائية مؤسسة اجتماعية أولا وقبل كل شيء، فإن هذا يتطلب منها أن تعكس قيم ومعتقدات المجتمع، وأن تسعى إلى تعليم الطفل ما يتطلبه المجتمع منه عندما يكبر وينخرط في مواقف الحياة. والمدرسة الابتدائية إن فعلت ذلك، فأنهلا تجنب الطفل حدوث صراع له، حينما يفاجأ بان مجتمع المدرسة الابتدائية علمه شيئا، في حين يتطلب منه في الكبر أشياء أخرى مختلفة ومغايرة لما تعلمه في طفولته^(٢).

إن الذي يميز التربية اليابانية عن أي تربية أخرى في العالم المتقدم والنامي هو تجسيدها للشخصية الوطنية والتراث الوطني الياباني، وحرصها على تأصيل وغرس هذه الشخصية في تربية اليابانيين في مختلف المراحل التعليمية. وتظهر هذه الشخصية الوطنية في " تمسك اليابانيين بالأصالة وبالقيم الأخلاقية التي تمتد جذورها عميقة في الماضي، وما زالت فاعلة، لا شعارات أو أقوال تردد، ولكن في سلوك يحس ويباشر ويمارس^(٣). وربما يكون تمسك المواطن الياباني بشخصيته الوطنية، وإيثاره مصلحة بلده على مصلحته الشخصية من أهم الركائز التي تقف وراء التقدم الكبير الذي حققته - ومازالت تحققه - اليابان .

إن الإنسان كما هو معروف يتنازعه عاملان قويان يوجهان تفكيره وسلوكه، هما: الأصالة والمعاصرة. فالأصالة تتعلق باكتشاف ذاتية المجتمع والمحافظة عليها . وهذا يتطلب أن يكون هناك تواصل بين التراث الماضي وبين ثقافة المجتمع المعاصرة، بحيث يكون هذا التراث معينا تمد إليه الأيدي فتأخذ منه، ويعين في بناء الحاضر ورسم صورة المستقبل وفق عملية انتقاء دقيقة. كما يتطلب ذلك أن تعبر ثقافة المجتمع عن واقعه، ويتشبع التعليم

بمقومات ثقافة وشخصية المجتمع⁽⁴⁾. أما المعاصرة فتتعلق بالتطورات الحادثة في العالم ومتابعتها، وأن تكون هذه التطورات محل اهتمام رئيس في المناهج الدراسية التي تقدم للتعليمين⁽⁵⁾.

مشكلة الدراسة

مع بداية العقد الثاني من القرن الواحد العشرين، تزداد المتغيرات والتحديات العالمية بصورة تشكل تهديداً للمجتمع المصري وشخصيته القومية . ومواجهة هذه المتغيرات والتحديات يتطلب من سياسة التعليم تأصيل الهوية لدى أطفال المدرسة الابتدائية خاصة . " فالتمسك بالهوية هو الطعم الواقعي ضد التأثيرات السلبية للثقافات الواردة إلى المجتمع المصري . والمحافظة على الهوية هي بوابة التحضر، وركيزة التقدم، ودعامة التنمية " .

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي : كيف يمكن تربية طفل المدرسة الابتدائية بين تأصيل الهوية والانفتاح على العالم ؟

ولا يمكن الإجابة عن السؤال الرئيس إلا من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما مفهوم الهوية القومية ؟ وما دعواتها في الفكر التربوي ؟ وما مقتضيات تأصيل الهوية القومية والانفتاح على العالم ؟
- ما توجهات تربية طفل المدرسة الابتدائية في مصر ؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة في هذه التوجهات؟
- ما توجهات تربية طفل المدرسة الابتدائية في اليابان ؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة في هذا التوجهات؟
- ما التوجهات المطلوبة من سياسة التعليم في مصر لتأصيل الهوية القومية والانفتاح على العالم لدى طفل المدرسة الابتدائية ؟

- وكيف يمكن الاستفادة من خبرة اليابان في هذا المجال ؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :

تحليل التوجهات المطلوبة من سياسة التعليم في مصر لتأصيل الهوية والانفتاح على العالم لدى طفل المدرسة الابتدائية، والإفادة من خبرة اليابان في هذا المجال .

أهمية الدراسة والمستفيدون منها

تعتبر هذه الدراسة محاولة لوضع مجموعة من التوجهات لتأصيل الهوية لدى طفل المدرسة الابتدائية، حتى يستطيع مواجهة متغيرات وتحديات العولمة والنظام العالمي حاضرا ومستقبلا، وذلك من خلال إلقاء الضوء على مفهوم الهوية القومية ودعاماتها ومقتضيات تأصيلها، ومحاولة الاستفادة من خبرة اليابان في هذا المجال، مما يمكن الطفل من السيطرة على المستقبل عندما يكبر لصناعة عالم أفضل يعيش فيه .

وبالتالي فإن هذه الدراسة يمكن أن تفيد كل المهتمين والقائمين على أمر تربية الطفل المصري وتنشئته من أولياء الأمور، ومسؤولي الحضانات ورياض الأطفال، والمدرسة الابتدائية، ووزارة التربية والتعليم، ومديريات التربية والتعليم، والباحثين في مجال الطفولة .

منهج الدراسة

نظراً لطبيعة الدراسة الحالية ؛ فإن المدخل العلمي لجورج بيريداي Gorge Bereday بخطواته الأربع الوصف، والتفسير، والموازنة أو المناظرة، والمقارنة^(١)، سوف يوضع موضع التطبيق في معالجة محاور الدراسة .

حدود الدراسة

١- المدرسة الابتدائية في مصر .

٢- المدرسة الابتدائية في اليابان .

٣- تتم دراسة توجهات تربية طفل المدرسة الابتدائية في مصر من خلال تحليل الأدبيات التربوية التي كتبت في هذا الشأن.

مصطلحات الدراسة

(١) الوطنية Patriotism

الوطنية مشتقة من الفعل (وطن) بفتح الواو والطاء. فيقال وطن المكان أقام به، و أوطن البلد، أي اتخذه وطناً،^(٧). والوطنية في كافة مظاهرها عبارة عن الدافع الذي يؤدي إلى تماسك الأفراد وتوحدهم، وإلى ولائهم للوطن وتقاليده والدفاع عنه^(٨).

(٢) الهوية Identity

والهوية بضم الهاء وكسر الواو، عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية personal identity. هذا ويختلف مفهوم الهوية باختلاف الإطار الذي يستخدم فيه. فالهوية من المنظور السياسي يختلف عن مفهومها من الناحية الاجتماعية .

(٣) الأصالة Originality

هي امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه .

الدراسات السابقة

أولاً الدراسات العربية :

١- "التربية الدولية والإعداد للحياة المعاصرة : دراسة تحليلية للاتجاهات الحديثة"، ٢٠٠٣ م^(٩) .

استهدف البحث إثارة النقاش الفكري بين صانعي السياسة التعليمية علي كل المستويات المدرسية والجامعية العامة والخاصة بأهمية التربية الدولية ومدى الحاجة إليها، لنشر الوعي العالمي لدى الطلاب في مصر بالإضافة إلى توضيح

ما يمكن إن تسهم به التربية الدولية في الإعداد للحياة المعاصرة، من خلال تبيان الاتجاهات الحديثة في هذا المجال .

ولتحقيق ما استهدفه البحث، تم استخدام الأسلوب التحليلي للإجابة على

السؤالين:

- ١) ما مفهوم التربية الدولية ؟ وما مدى الحاجة إليها؟
- ٢) كيف يمكن أن تسهم التربية الدولية في الإعداد للحياة المعاصرة؟ وما الاتجاهات الحديثة في هذا المجال ؟

وخلص البحث إلى أن هناك ثمة اتجاهات حديثة تيسر الطريق أمام التربية الدولية للقيام بدور فعال في إعداد الأفراد للحياة المعاصرة. ومن هذه الاتجاهات :

١- تنمية وتطوير الوعي العالمي لدى الطلاب في كل المراحل التعليمية المدرسية والجامعية.

٢- تنمية وتطوير الوعي والحس التاريخي والعالمي لدى الطلاب.

٣- استخدام ممارسات تعليمية تتضمن أبعاد دولية .

٤- تضمين السياسة الخارجية المصرية في منهج التربية الدولية المقترح

٢- " التعليم وإشكالية الهوية الثقافية في ظل العولمة "، ٢٠٠٠ (١٠).

هدف البحث إلى الوقوف على الجذور التاريخية للعولمة، وتأثيرها على الخصوصية الثقافية للمنظومة الدولية بصفة عامة. والمجتمع المصري بصفة خاصة، بالإضافة إلى توضيح الدور المطلوب من السياسة التعليمية لمواجهة التأثيرات السلبية للعولمة على الهوية الثقافية المصرية.

ولتحقيق هدف البحث، أثرت الأسئلة التالية :

١) هل العولمة ظاهرة جديدة أم أنها قديمة في قالب جديد ؟

٢) كيف يمكن مقاومة الغزو الثقافي للعولمة ؟

٣) ما التوجهات المطلوبة من السياسة التعليمية لتحسين الهوية الثقافية المصرية ضد مخاطر العولمة ؟

وتطلبت الإجابة على أسئلة البحث استخدام أسلوب التحليل الفلسفي لجوزيف لاواريز،

وذهبت الدراسة إلى أن العولمة ليست ظاهرة جديدة، وإنما هي ظاهرة قديمة في قالب جديد. كما تتصف العولمة بالهيمنة على الخصوصيات الثقافية، وإنها تسعى إلى خلق عالم اللاتقافات. والأمة المصرية لها خصوصيتها الثقافية، التي تشكلت عبر سنوات طويلة. فلديها تراثها الغنى الذي يعتبر نموذجا لتعميق الجذور الثقافية. والغزو الثقافي ظاهرة موجودة على مر التاريخ. وكان الغزو الثقافي في معظمه عامل بناء الأمة التي تعرضت للغزو. ولكن الغزو الثقافي للعولمة مثل طوفان كاسح يريد أن يقطع كل ثقافة تقف في طريقه.

والتربية يمكن أن تساعد الأمة المصرية في وقاية نفسها من مخاطر العولمة، وتوطيد الثقافة المصرية على تراب الأرض المصرية، عن طريق استنباط وتنفيذ سياسة تعليمية مصرية متكاملة وعصري تسعى لتعميق الخصوصية الثقافية المصرية، وتسمح للمصريين بالعيش في معترك العولمة.

ثانيا الدراسات الأجنبية :

١- "الهوية القومية والقيم المدنية المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية في فترة ما قبل الثورة الإيرانية وبعدها"، ٢٠٠٦ (١١).

استهدفت الدراسة الوقوف على الدور الذي تلعبه الهوية القومية والقيم المدنية المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية بالمدارس العامة الابتدائية. وسعت الدراسة إلى تحقيق هذا الهدف من خلال المقارنة بين الكتب في فترة ما قبل الثورة الإسلامية والإيرانية وبعدها.

ولتحقيق ما استهدفته الدراسة، أثرت الأسئلة الثلاثة التالية:

١) ما المتغيرات السياسية والدينية والاقتصادية التي تضمنتها كتب اللغة الانجليزية في فترة ما بعد الثورة الإيرانية ؟

٢) إلى أي مدى تتضمن كتب اللغة الانجليزية الهوية القومية والقيم الدينية ؟ واقتضت الإجابة على أسئلة البحث استخدام أسلوب تحليل المحتوى لكتب اللغة الانجليزية، من خلال قائمة مراجعة Checklist لتصنيف المحتوى الثقافي لكتب اللغة الانجليزية في فترة ما قبل الثورة الإيرانية وبعدها.

وتوصلت الدراسة إلى أن الهدف الأساسي من تعليم اللغة الإنجليزية في فترة ما بعد الثورة الإيرانية هو تكوين مواطنين إيرانيين معاصرين في المجتمع الإسلامي. فالطلاب الإيرانيون كان يتم تزويدهم في فترة ما قبل الثورة الإيرانية بمعلومات عامة وسطحية عن العالم، ولم تكن تستهدف كتب اللغة الإنجليزية تأصيل الهوية لديهم لخدمة مجتمعم الإيراني.

٢- « الهوية القومية في مناهج التعليم بكوريا الجنوبية »، ٢٠٠٤م^(١٢).

هدفت الدراسة إلى الوقوف على موقع الهوية الكورية الجنوبية في مناهج التعليم . فالكوريون لهم هوية قومية فريدة . والقومية الكورية حولت نفسها إلى مرحلة جديدة . على سبيل المثال، منهج التربية الأخلاقية للصف العاشر يؤكد على ضرورة الاهتمام بالقومية المفتوحة . هذه القومية المفتوحة تتفاعل مع قوميات الأمم الأخرى . كما أنها تزيد التضامن القومي، وتحقق الرخاء والرفاهية الاجتماعية.

ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام الأسلوب التحليلي للإجابة على السؤال

التالي : ما هدف مناهج الدراسات الاجتماعية في المجتمع الكوري الجنوبي؟ وأسفرت الدراسة عن أن هدف الدراسات الاجتماعية في كوريا الجنوبية هو تطوير مواطنة ديمقراطية. ولهذا الهدف، تعرضت الدراسات الاجتماعية للانتقاد المستمر من مختلف طبقات الشعب الكوري، المثقفون وغير المثقفين، الذين طالبوا بضرورة إحداث إصلاح تعليمي.

٣ - " العولمة والهوية القومية في كتب اللغة الانجليزية بكوريا الجنوبية
"٢٠٠٤م (١٣).

في عام ١٩٩٥م، اعتبرت كوريا الجنوبية ذلك العام هو بداية فترة العولمة . مما يتطلب إعداد الأمة الكورية لمواجهة تحديات العولمة . لذلك، حظى تعليم اللغة الانجليزية باهتمام كبير، وأصبح محور جهود الإصلاح وهدفت الدراسة إلى تحديد الكيفية والطرق التي استخدمتها الحكومة الكورية في كتب اللغة الانجليزية خلال عمليات الإصلاح التعليمي بعد عام ١٩٩٥م، من اجل تطوير المشاركة العالمية، وتنمية الهوية القومية الكورية . واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى لكتب اللغة الانجليزية، من خلال مقياس أعده آخرون، متضمنا أربعة مستويات لتحليل القضايا القومية والعالمية .

وذهبت الدراسة إلى أن جهود الإصلاح التي قامت بها الحكومة الكورية بعد عام ١٩٩٥م تمثل بداية طيبة للاهتمام بالثقافة العالمية. كما أوضحت الدراسة أن اهتمام الحكومة بتعليم اللغة الانجليزية يؤهل الكوريين لدخول القرن الحادي والعشرين وهم معولمون . الأمر الذي ينمي الإحساس بالهوية القومية، ويشجع على المنافسة العالمية.

٤ - " إصلاح تعليم المنهج المتكامل في اليابان "، ٢٠٠٣م (١٤).

في أبريل ٢٠٠٢م، أحدثت وزارة التعليم اليابانية إصلاحاً عرف « بخطة قوس قزح » rainbow، استهدفت تزويد المتعلمين بالحق في الحياة Vest . لذلك، هدفت الدراسة إلى تناول خطة الإصلاح في سياقها الاجتماعي، بالإضافة إلى توضيح دور اللجنة الخاصة ad hoc بإصلاح التعليم في فترة الثمانينات من القرن العشرين، وكذلك توضيح الأسباب التي تقف وراء الإصلاحات التعليمية التي حدثت في اليابان .

ولتحقيق هدف الدراسة، تم استخدام الأسلوب التحليلي لعرض وتوضيح السياق الاجتماعي والتاريخي، والمناخ التعليمي والاجتماعي المعاصر،

والاتجاهات السكانية، وجهود اللجنة الخاصة بالإصلاح التعليمي، والسياسة التعليمية اليابانية، ومغزى المنهج المتكامل، والانفتاح على العالم، والهوية القومية، والمعاصرة، وما بعد الحداثة .

وذهبت الدراسة إلى أن الانفتاح على العالم يمثل غاية التعليم في اليابان، لذلك، أصدرت وزارة التعليم اليابانية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين برنامجاً للتغلب على نقص القيادة الدولية لدى اليابانيين . ونتيجة لذلك، أنشأت العديد من المناطق المدرسية فصولاً في المدارس الابتدائية لتحقيق الفهم الدولي، واستقبال التلاميذ غير اليابانيين للإفادة من لغتهم وثقافتهم.

٥- "العولمة و القومية والمعاصرة : دروس من اليابان"، ٢٠٠٣م (١٥) .

هدفت الدراسة إلى الوقوف على تطور القومية اليابانية، واستخلاص الدروس والعبر من تجربة اليابان في تكوين مفهوم جديد للقومية . ولتحقيق هذا الهدف، تم استخدام الأسلوب التحليلي لمناقشة مفاهيم القومية والعولمة والمعاصرة .

وذهبت الدراسة إلى أن القومية ظاهرة اجتماعية تنقسم إلى مجموعتين : العملية الرسمية Formal Process ، أي العملية التي تستخدمها الدولة لغرس الهوية القومية . العملية غير الرسمية In Formal Process أي عملية تدويل روح الوطنية أو القومية علي ضوء اهتمامات المجتمع . ويتم تحقيق كلا المجموعتين من خلال التحكم في محتوى المناهج المدرسية، وتضمينها موضوعات قومية تدعم الهوية اليابانية .

وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن هناك قومية يابانية أولية Primary Nationalism، وقومية يابانية ثانوية Secondary Nationalism . والقومية اليابانية الأولية تتعلق أساسا بالصفوة السياسيين، ابتداء من حكم «طوكوجاوا Tukogowa»، وهي قومية يغلب عليها صفة الإقطاع والامبريالية . وسيطرت الدولة وقتها على التعليم الاخلاقي في المدارس

وأصدرت وزارة التعليم اليابانية لجميع المدارس الابتدائية بتقديم تعليم عن فضائل الإخاء بين اليابانيين. أما القومية الثانوية فتركز على التاريخ، عملاً بالقول إن من وعى التاريخ في صدره، لزدانت معلوماته ومعارفه، سواء كان التاريخ مكتوباً أو في صورة رواية تحكى، والقومية اليابانية قومية ثقافية تتعلق أساساً بتفرد الثقافة والمجتمع الياباني. وتتمو وتتطور القومية الثانوية من خلال العملية غير الرسمية.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

إن الدراسة الحالية تتطلق من تلك الدراسات السابقة، وهي مبنية على ما توصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج، وما خلفته من توصيات، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في أنها أعطته أبعاد تربية طفل المدرسة الابتدائية وتأسيس الهوية والانفتاح على العالم والمتغيرات التي تؤثر عليها. كما استفاد الباحث من كل ما سبق في تحديد معالم الدراسة الحالية وصياغة مشكلتها الأساسية بحيث تكون مكملة لكل ما سبق. وكذلك التعرف على خبرات بعض الدول في تربية طفل المدرسة الابتدائية، والاستفادة في إعداد وتصميم التصور المقترح للدراسة الحالية، وتدعيم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية.

محاور الدراسة:

المحور الأول: مفهوم الهوية ومقوماتها في الفكر التربوي ومبررات تأسيسها.

المحور الثاني: دراسة مقارنة لأوجه التشابه والاختلاف بين مصر واليابان

في تربية طفل المدرسة الابتدائية.

المحور الثالث: نتائج الدراسة ومقترحاتها

وفيما يلي عرض لهذه المحاور:

المحور الأول : مفهوم الهوية ومقوماتها في الفكر التربوي ومبررات

تأصيلها:

تمثل الهوية رابطة روحية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركاً لمقومات ذاتية أمته التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دوماً إلى الحفاظ على تلك المقومات في مواجهة أسباب التحلل والانهييار، وذلك إلى جانب اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها واحترامها والولاء لها . ويتمثل أبرز مقومات هوية الأمة في الدين، واللغة، والسلالة، والتاريخ^(١٦).

أولاً - مفهوم الهوية :

أ - الجانب اللغوي والاصطلاحي للهوية :

و تدل الهوية بمفهومها اللغوي على الذات^(١٧) . كما أنها تعبر عن حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره^(١٨) .

ب - الجانب الأيديولوجي والفلسفي للهوية :

الهوية مفهوم أيديولوجي، يتم التعبير عنها وتجسيدها من خلال مقومات كثيرة . فقد يتم التعبير عنها من خلال الدين أو اللغة أو القومية^(١٩) . وجاء تعريف الهوية في الموسوعة الفلسفية العربية « فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يدل على ما به يكون الشيء نفسه»^(٢٠).

ج - الجانب الاجتماعي للهوية :

الهوية كيان يجمع بين انتماءات متكاملة وهوية المجتمع تمنح أفرادها مشاعر الأمن والاستقرار وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعدداً بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية.

د - الجانب السياسي للهوية :

تشير مسألة الهوية - من المنظور السياسي - إلى الطابع القومي character National أو القومية Nationalism المشتقة من مفهوم الأمة Nation . وفهم العلاقة بين هذه المفاهيم يستلزم التعرض لها إجمالاً. فالطابع Character يعرف بأنه "مجموعة الاتجاهات أو الخصائص والصفات السلوكية شبه الدائمة التي تميز الفرد أو جماعة من الناس والتي تكونت نتيجة عمليتي التنشئة والتفاعل الاجتماعي والثقافي (٢١) .

هـ - مفاهيم مرتبطة بالهوية

١- الانتماء : Belongingness

الانتماء في اللغة مشتق من الفعل ينتمي Belong أي يتمتع بالصفات الاجتماعية الضرورية للانتماء في جماعة ما . وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يقصد بالانتماء ارتباط الفرد بجماعة معينة ورغبته في أن يتقمص شخصيتها ويوجد نفسه بها (كالأسرة، النادي، الشركة، المهنة، الوطن، العقيدة ...) (٢٢)

٢- الولاء : Loyalty

الولاء في اللغة يعني المحبة والصدقة والقرب والقرابة والنصرة. ومن ذلك قولة تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) (سورة محمد : ١١)

ثانياً: مقومات الهوية : Identity Fortifications

يقصد بمقومات الهوية تلك الخصائص العقلية والانفعالية أو الوجدانية السلوكية التي تشيع بين عدد كبير من أفراد قوم ما وتتخذ شكل النمط الذي يميزهم عن غيرهم . وفيما يلي أربع مقومات للهوية: هي: اللغة القومية والتاريخ والدين والثقافة الذاتية.

أ - الدين : Religion

الدين هو أهم العناصر التي تشكل ثقافة المجتمعات وتحدد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأتماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما، وتبدو أهمية الدين في تشكيل فكر الناس وسلوكهم في أنه دعوة لا تخاطب عقلية الإنسان فقط، وإنما تخاطب أيضا ضميره وجدانه. لذلك، فليس غريبا أن يكون الدين أو المذهب الديني عنصرا أساسيا في تكوين الطابع القومي.

ب - اللغة القومية : native language

تعتبر اللغة وعاء الثقافة لأنها تشتمل على تاريخ الأمة وعلى أدبها من نثر وشعر وعلى تراثها الفكري من علوم ومعارف، ولذا فهي العنصر الأهم من العناصر البنائية لثقافة الأمة، وهي التي تهب الفرد انتمائه الحقيقي إلى مجتمعه القومي، وهي التي تجعل لكل مجتمع كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر قوميات (٢٣).

ج - التاريخ : History

إن التاريخ يشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد من جانب وبين المجتمع وغيره من المجتمعات من جانب آخر .

د - الثقافة الذاتية : Home Culture

إن ثقافة أي أمة تستمد من معتقدات هذه الأمة وآدابها وطقسها وبيئتها وتقاليدها وموروثاتها وتاريخها . لأن ذلك هو الذي يجعل لكل أمة ثقافة ذاتية تميزها عن غيرها من الأمم. فالثقافة الذاتية لأي أمة هي التي " تصنع شخصيتها وتبرز معالمها، وتقرر تقاليدها وقوانينها، بل هي التي تكون مزاج الأمة العام وآدابها وغناها وما يطربها أو يشجيبها، ثم تخط لها مجراها الخاص في الحياة الإنسانية " (٢٤).

المحور الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين تربية طفل المدرسة الابتدائية

في مصر واليابان من حيث :

أولاً : فلسفة المدرسة الابتدائية وأهدافها

أ- أوجه التشابه :

١- المدرسة الابتدائية في مصر واليابان مدرسة كل مواطن مصري وياباني فالتعليم الابتدائي في الدولتين إلزامي وبالمجان.

٢- للمدرسة الابتدائية في مصر واليابان أهداف تسعى إلى تحقيقها.

٣- تهدف تربية طفل المدرسة الابتدائية في مصر واليابان إلى تحقيق التنمية المتكاملة لشخصية الطفل، معرفيا واجتماعيا ووجدانيا ودينيا..... إلخ.

٤- تحرص المدرسة الابتدائية في مصر واليابان على تعليم أطفال هذه المدرسة اللغة الانجليزية، لمساعدتهم الانفتاح على العالم الخارجي في سن مبكرة . وتركز الاختبارات في مادة اللغة الانجليزية في مصر واليابان على القواعد، بدلا من التركيز على فنون الاتصال والمحادثة، والأطفال المصريون واليابانيون جيدون في الاختبارات التحريرية في هذه المادة . لكن يصعب عليهم اجتياز اللغة الإنجليزية محادثة.

ب- أوجه الاختلاف :

١- سياسة التعليم في المدرسة الابتدائية في مصر غير تكاملية. بمعنى أن سياسة التعليم الابتدائي في مصر لا تحرص على إكساب أطفال هذا التعليم أبعاد التفاعل مع العالم الخارجي والانفتاح عليه.

لكن في اليابان، تقوم سياسة التعليم الابتدائي على التكامل ويحترص هذه السياسة التعليمية على التأكيد على الهوية اليابانية، وضرورة الانفتاح على العالم

٢- المدرسة الابتدائية في اليابان مؤسسة اجتماعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى .

ثانيا : مناهج المدرسة الابتدائية

أ- أوجه التشابه :

- ١- تتشابه مصر مع اليابان في وجود مناهج ومقررات، دراسية مختلفة في المدرسة الابتدائية، مثل اللغة القومية والدراسات الاجتماعية والعلوم والرياضيات والفنون والموسيقى وغيرها.
- ٢- تهدف المقررات الدراسية في مصر واليابان أطفال المدرسة الابتدائية بالمهارات التي تمكنهم من الحصول على المعلومات والمعرفة.
- ٣- تزود المقررات الدراسية في مصر واليابان أطفال المدرسة الابتدائية ب ذخيرة من الاتجاهات السلوكية، والقيم المرغوبة، والتذوق للأنشطة الإنسانية.
- ٤- تهدف المقررات الدراسية في مصر واليابان إلى مساعدة أطفال المدرسة الابتدائية على اكتساب مهارات تروحية تتعلق بالانشاطات التي تؤدي إلى الصحة الجسمية والنفسية، والتعرف على العالم الطبيعي والتكنولوجي، واكتشاف العالم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتنمية المهارات في الرياضيات، وتعلم القراءة والكتابة، واكتساب القدرة على التحكم في حركات الجسم، والتعبير عن الشعور والأفكار، والوقاية الصحية.

ب- أوجه الاختلاف :

- ١- المقررات الدراسية التي تقدم للأطفال في مصر تهتم بالتركيز الشديد على المعرفة والحفظ والتلقين، وتمثل المحور الذي تدور حوله العملية التعليمية ونتيجة ذلك أن الطفل ينس المعلومات بمجرد مغادرته الفصل، و تأديته للامتحان.

وفي اليابان : مناهج المدرسة الابتدائية ديناميكية بمعنى أن المناهج الدراسية تأخذ في اعتبارها المتغيرات التي تحدث على المستوى المحلي والقومي

والعالمي، وتحرص على تبصير الأطفال بهذه المتغيرات، وبكيفية مواجهتها، حفاظا على هويتهم القومية.

٢- المقررات الدراسية التي تقدم لأطفال المدرسة الابتدائية في مصر تتحدث عن قضايا مسلم بها ليس لها جذور أو امتدادات في التربة المصرية، هي معلومات ومعارف لا تسهم في الواقع المصري.

٣- مناهج المدرسة الابتدائية في اليابان توفر الفرص الفردية للأطفال للبروغ والظهور والتبلور. كما توفر الفرص الجماعية لكي تتبدى، ولكي يتقمص الأطفال شخصياتهم الجماعية. كما تتضمن المقررات الدراسية أعمالا مشتركة يضطلع بها أكثر من طفل واحد في وقت واحد.

٤- مناهج المدرسة الابتدائية في مصر يغيب عنها تعليم الأطفال مفهوم العالمية والصورة الجديدة للعالم حاضرا ومستقبلا، ولا تحرص على التوفيق بين الثقافة المصرية وثقافات العالم المعاصر.

٥- تركز مناهج المدرسة الابتدائية في اليابان على العلاقات المتبادلة بين جميع مستويات المجتمع، ومسئولية كل فرد فيه تجاه الصالح العام. كما تستهدف هذه المناهج إعداد الأطفال اليابانيين للتكيف والتوافق مع المجتمع الياباني الجديد الذي تقوده المعلومات.

ثالثاً: تعاون الأسرة مع المدرسة الابتدائية

أ- أوجه التشابه :

١- تحرص الأسرة في مصر واليابان على تعليم أطفالها في المدرسة الابتدائية، وتسعى إلى التعاون مع المسؤولين عن تعليم هؤلاء الأطفال من أجل تحقيق النمو المتكامل للطفل، وتحقيق الأهداف التربوية، والقضاء على ما قد يحدث من صراع للطفل.

٢- تقوم الأم المصرية واليابانية بدور رئيس في تربية طفل المدرسة الابتدائية، انطلاقاً من أن الأم في البلدين هي محور الأسرة.

٣- دور الأب المصري والياباني في تربية طفل المدرسة الابتدائية محدود جدا إذ يقتصر دوره في البلدين على توفير المأكل والملبس والمشرب والمأوى لأفراد الأسرة.

٤- وجود مجالس الآباء والمعلمين في مصر واليابان، هدفها المساعدة على تربية طفل المدرسة الابتدائية.

ب- أوجه الاختلاف :

١- مشاركة الأسرة المصرية في تربية وتعليم طفل المدرسة الابتدائية محدودة للغاية، وقد تكون منعدمة في بعض المناطق تماما. في حين يوجد تعاون وثيق بين الأسرة والمدرسة الابتدائية في تربية الأطفال في اليابان، حيث تذهب الأسرة إلى المدرسة وتذهب المدرسة إلى الأسرة.

٢- يختلف دور الأم المصرية عن نظيره لدى الأم اليابانية في مشاركة المدرسة الابتدائية في تربية الأطفال . فالأم المصرية منقلة بأعباء وهموم كثيرة، من بينها عبء مساعدة أطفالها على تحصيل أطفالها ما تكلفهم به المدرسة الابتدائية . لكن الأم اليابانية - مهما أثقلتها الهموم- تعتبر تعليم أطفالها رسالتها الأولى في الحياة.

٣- مشاركة الأسرة المصرية في مجالس الأمناء والآباء والمعلمين بالمدرسة الابتدائية تكاد تكون منعدمة.

٤- تقوم جمعية الآباء والمعلمين في اليابان بنشاط مهم لحث الآباء على المشاركة في حياة مدرسة أطفالهم.

٥- في مصر وعلى الرغم من أهمية مجالس الأمناء والآباء والمعلمين في توثيق التعاون بين الأسرة والمدرسة، إلا أن أحد لا يشعر بوجود هذا التعاون، حتى وإن وجد يكون وجوده صوريا.

٦- في اليابان تشجع المدارس الابتدائية أولياء الأمور على الاتصال بمعلم الفصل، لتزويده بالمعلومات التي يرون أنها قد يؤثر على نجاح الطفل في التعليم.

٧- في مصر لا توجد علاقة بين المعلمين وأولياء الأمور.

٨- في اليابان العلاقة بين الأسرة المدرسة قوامها التعاون فتربية الطفل في المدرسة الابتدائية مسئولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة .

ومما سبق نستخلص النتائج الآتية :

- ١- الهوية مفهوم أيديولوجي.
- ٢- دعائم الهوية ومقوماتها يقصد بها مجموعة الخصائص والصفات التي يشترك فيها أفراد المجتمع.
- ٣- المنظومة الدولية في القرن الحادي والعشرين لن تكون استمرار للواقع الحالي، بل أنها سوف تشهد تغيرات وتطورات تكون بمثابة تحديات لدول العالم أجمع. كما أن هذه التغيرات والتطورات سوف تكون أشرس مما هي عليه اليوم. والمجتمع المصري .
- ٤- للمدرسة الابتدائية في مصر واليابان أهداف تسعى إلى تحقيقها . من بين هذه الأهداف تحقيق التنمية المتكاملة والمتوازنة لشخصية الطفل، معرفيا واجتماعيا ووجدانيا ودينيا إلخ.
- ٥- المدرسة الابتدائية في مصر مجرد مكان لتلقي المعرفة، حيث تحصر جليل اهتمامها عن تقديم التربية التقليدية للأطفال، بتعليمهم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الثقافة العامة.
- ٦- تهتم مصر واليابان بتعليم اللغة الإنجليزية لأطفال المدرسة الابتدائية. غير أن الاختبارات في هذه المادة في اليابان تركز على القواعد، بدلا من التركيز على فنون الاتصال والمحادثة . و الأطفال اليابانيون جيدون في

الاختبارات التحريرية في هذه المادة . لكن من الصعب عليهم اجتياز اللغة الإنجليزية محادثة.

- ٧- سياسة التعليم الابتدائي في اليابان تكاملية.
- ٨- المدرسة الابتدائية في اليابان مؤسسة اجتماعية.
- ٩- وظيفة المدرسة الابتدائية في اليابان توفير الفرص الفردية للأطفال للبروغ والظهور والتبلور . كما توفر الجماعية لكي تتبدى.
- ١٠- مناهج المدرسة الابتدائية في اليابان ديناميكية.
- ١١- مناهج المدرسة الابتدائية في مصر تتناول قضايا مسلم بها، ليس لها جذور أو امتدادات في التربة المصرية.
- ١٢- سياسة التعليم الابتدائي في مصر يغيب عنها تعليم أطفال المدرسة الابتدائية مفهوم العالمية والصورة الجديدة للعالم حاضراً ومستقبلاً .
- ١٣- مناهج المدرسة الابتدائية في مصر بعيدة عن النسيج الاجتماعي العام للمجتمع المصري.
- ١٤- تجمع مناهج المدرسة الابتدائية في اليابان بين الأصالة والمعاصرة.
- ١٥- التعليم الابتدائي مفتاح التفوق الياباني .
- ١٦- تتميز تربية طفل المدرسة الابتدائية في اليابان بتجسيدها للشخصية الوطنية والتراث الوطني الياباني.
- ١٧- يوجد تعاون بين الأسرة والمدرسة في تربية طفل المدرسة الابتدائية في اليابان.
- ١٨- يختلف دور الأسرة في اليابان عنه في مصر في التعاون مع المدرسة الابتدائية .
- ١٩- تحرص المدرسة الابتدائية في اليابان على تكليف الأطفال بأعمال مهنية.
- ٢٠- مفهوم الهوية والقومية والمواطنة والعالمية مغيب في مناهج المدرسة الابتدائية في مصر وكذلك حقوق الطفل مغيبة هي الأخرى.

٢١- المدرسة الابتدائية في مصر ليست مؤسسة اجتماعية، لأنها لا تعكس قيم ومعتقدات المجتمع المصري ولا تعمل على تعليم الأطفال ما يتطلبه المجتمع منهم.

٢٢- المدرسة الابتدائية في مصر ليست بيئة مهيأة لبناء شخصية الطفل من جميع نواحيها.

وفيما يلي بعض المقترحات التي يري من خلالها الباحث إمكانية تأصيل الهوية لدى طفل المدرسة الابتدائية :

المقترح الأول: تدريب طفل المدرسة الابتدائية على المواطنة وذلك من خلال :

- تأصيل الوطنية في تنشئة الطفل- تدريب الطفل على التعاون -

تدريب الطفل على الخيرية .

المقترح الثاني: إدخال مادة التربية الدولية في المدرسة.

المقترح الثالث: الجمع بين الأصالة والمعاصرة في مناهج التعليم الابتدائي.

المقترح الرابع: تغيير لغة التربية الدينية في التعليم الابتدائي.

المقترح الخامس: تشجيع الاتصال والتعاون بين الأسرة والمدرسة الابتدائية.

المقترح السادس: الاهتمام بتعليم وتعلم اللغة القومية منذ الطفولة.

المقترح السابع: تطوير مناهج المدرسة الابتدائية.

الهوامش والمراجع

١- عبد الفتاح جلال: " نحو تطوير التعليم الابتدائي " ورقة عمل مقبمه لمؤتمر تطوير مناهج التعليم الابتدائي ١٨ - ٢٠ فبراير ١٩٩٣م، الجزء الأول، التقرير النهائي وأوراق العمل، القاهرة، الجمعية المصرية للتنمية والطفولة، ١٩٩٣، ص ٢٣.

2 - Mussen, Paul H. et al. (2005) ; Child Development and Personality, 3rd ed., New York, Harper and Row, Publishers, Inc. , p . 419.

٣- ميري هوايت : " التربية والتحدي - التجربة اليابانية " ، عرض وتعليق سعد مرسي أحمد وكوثر حسين كوجك، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص ٤ .
٤- وزارة التربية والتعليم : " إستراتيجية تطوير التعليم في مصر "، القاهرة، يولييه ١٩٨٧، ص ٩٥ .

5 - Latham, Mchael E. ; Modernization As Ideology : Social Scientific Theory, National Identity and American Foreign policy, Dissertation Abstracts International A.,vol. 57, No.4, p. 1809.

٦ - بيومي محمد ضحاوي : " التربية المقارنة ونظم التعليم " ، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ٤٧-٥٠ .

٧- المعجم الوجيز : ص ٦٧٤ .

٨- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦، ص ٣٠٧ .

٩- السيد عبد العزيز البهواشي : السيد عبد العزيز البهواشي: التربية الدولية والإعداد للحياة المعاصرة " دراسة تحليلية للاتجاهات الحديثة "، المؤتمر العلمي الخامس عشر مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة الجمعية

المصرية للمناهج وطرق التدريس (المجلد الأول (٢٠٠٣م)، ص ص
٢٠٥ - ٢٣٤ .

١٠- السيد عبد العزيز البهواشي : " التعليم وإشكالية الهوية الثقافية في ظل
العولمة " مؤتمر التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة : المؤتمر
السنوي الثامن للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية
بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة، دار الفكر العربي
(١٧-٢٩ يناير، ٢٠٠٠) .

- 11 - Tabatabaei, Majgan Majdzadeh ; " National Identity and Civic Values in the Pre-revolution and Post-revolution English As A Foreign Language Textbooks in Iran", Dissertation Abstracts International A, vol . 67, No. 4, p. 1258, 2006.
- 12 - Hyo, Jeang kim ; " National Identity in Korean Curriculum " Canadian Social Studies Series, vol.38, no.3, Spring 2004, pp.1-11.
- 13 - Yim, Sungwon ; " Globalization and National Identity : English Textbooks of Korea ", Dissertation Abstracts International A, vol. 63, No. 11, 2004, p. 3886
- 14 - MacDonal, Lary ; " The Ltegrated Curriculum Education Reform in Japan " . The Japan America Society, Okinawa, 2003, pp.1 - 47.
- 15 - Kristiadi, J . ; "Globalization, Nationalism and Modernization : A Lesson From Japan " The Japan Foundation, Jakarta, December 2003, pp.1-27.

١٦ - برهان غليون: " المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات"، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٤٤.

١٧- المعجم الوجيز: " مجمع اللغة العربية"، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٢٠٠٠، ص ٨٥.

١٨- المعجم الوسيط. ط٣، ج٢، مجمع اللغة العربية. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٢ ص ١٠٣٩.

١٩ - حيدر إبراهيم: " العولمة وجدل الهوية الثقافية"، مج ٢٨، ع ٢، عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩، ص ١٠٣.

٢٠- أزمة الهوية العربية تعريف الهوية، جريدة الفرات، الأحد ١٨-٣-٢٠٠٧.

http://furat.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=56400120420070318010655

٢١ - محمد سيف الدين فهمي: " المنهج في التربية المقارنة"، ط٣، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٥، ص ٤٠٤.

٢٢ - محمد عبد الرؤف عطية: "أنماط الهوية الثقافية في كتب اللغة الانجليزية بالتعليم قبل الجامعي" رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية - جامعة الأزهر، ٢٠٠٦، ص ٤٨.

٢٣ - هيثم بن جواد الحداد: " العولمة اللغوية"، www.midad.me/arts/view/aut/26208.

٢٤ - سعيد إسماعيل علي: " الأمن التربوي العربي"، العدد الثالث من سلسلة قضايا تربوية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٩، ص ٢٢.